

المحاضرة 04

مرحلة القوى والعوامل الثقافية (المنهج التاريخي)

مراحل تطور منهجية البحث في التربية المقارنة:

المرحلة الثانية (مرحلة القوى والعوامل الثقافية)

تشمل هذه المرحلة النصف الأول من القرن العشرين بالرغم من وجود دراسات أجريت في القرن التاسع عشر حيث حملت بعض خصائص هذه المرحلة دراسات آراء متعددة تنتقد المنهج الوصفي النفعي في الدراسات التربوية المقارنة واعتبرته قاصر عن وصف الخصائص الخارجية لنظم التعليم بصورة منفصلة عن الأسباب المؤدية إلى تلك

الخصائص. وقد كانت السمة المميزة للدراسات التربوية المقارنة في هذه المرحلة هي الاهتمام بمشرح أوجه التشابه والاختلاف بين النظم التعليمية المختلفة والقوى والعوامل التي تتقو وراءها في مرحلة

تحليلية تفسيرية للعوامل الثقافية متاريخية، اجتماعية واقتصادية وسياسية ودينية، عن طريق تتبعها وملاحظتها، لذلك تسمت هذه المرحلة بالاهتمام المتزايد بتفسير النظم التعليمية في ضوء القوى والعوامل المدونة إغفالاً للدور بقية العوامل الأخرى.

ويعتبر سادلر (N.Sadler) المربي الإنجليزي، الرائد الأول لهذه المرحلة فهو يؤمن بأن

النظم القومية للتعليم لها طابعها الخاص، ولا يجوز نقلها من مكانا لآخر عند دراسة نظم تعليمية أجنبية لمحاولة الإفادة منها، وقد عبر سادلر عن ذلك كفيماً قال له صدر عام 1900 م، تحت عنوان (لأيمد يمكننا أن نتعلم شيئاً ذا قيمة من دراسة النظم التعليمية الأجنبية)

بقوله : أنه لا ينبغي عند دراسة النظم التعليمية الأجنبية ألا ننسأ عنها كأشياء خارجا المدرسة قد تكون أكثر أهمية من الأشياء التي توجد داخلها بل إنها تتحكم فيها وتفسرها، ولا يمكننا أن

نتجول بين النظم التعليمية ونقط فز هرة وبضعة أورا قم نغضنا لآخر، ثم نتوقع أننا لو غرسنا ما جمعناها في تربة بلدنا، فإننا نحصل على نبات حي

وترجع أهمية هذا الجزء من مقال (سادلر) إلى أنها أوضح أهمية القبول الثقافية والتاريخية في المجتمع، في التأثير على سير النظم التعليمية وتوجيهها كما بينا أن كل نظام تعليمي يتبع أساسا من التربية الثقافية التي يقوم فيها ويمثلها وكانلا راء سادلر التي أظهرت أهمية القبول والعوامل الثقافية والتاريخية في توجيه وتشكيل النظم التعليمية أثرها على كثيرين من رواد التربية المقارنة في النصف الأول من القرن العشرين، ومن بينهم شتايدر في ألمانيا، وكاندل وأوليخوم وهلمان في أمريكا وهانز ومالفيسون والوايز في إنجلترا وروسيللوف في سويسرا، وهانس فير وسيا.

وفيما يلي عرضا لراء كل من كاندل وهانز بشي من التفصيل كما مثل الما جاء بعد سادلر من كتابات

- إيزا كاندل (1881-1965)

يلفت كاندل النظر إلى أن العوامل الخفية (روحية وثقافية) الموجودة خارج المدرسة قد تكون أهم مما يدور بداخلها كما بينا أن القيمة الحقيقية للمعالجة المقارنة للمشكلات التعليمية تظهر في:

- تحليل الأسباب التي أوجدت هذه المشكلات.

- مقارنة الفروق بين النظم التعليمية المختلفة والعوامل التي سببت هذه الفروق.

- دراسة الحلول التي تمت تجربتها في الدول الأخرى لحل مشكلاتها التعليمية.

ولقد كانت كتابات "كاندل" في عام 1933: دراسا في التربية المقارنة أمثلة بارزة للبحث

المستمر لفهم العلاقة بين التعليم والمشكلات السياسية والاجتماعية والإقتصادية التي تواجه مختلف الدول،

وضمن ذلك ما كتبه عن التربية المقارنة وحاولا لربط بين نظم التربية وتاريخها، فهو يعتبر القبول والعوامل

مفسرا تسببية للنظم والمسائل والمشكلات التعليمية، وبناء على ذلك فإم "كاندل" قد وجه اهتماما خاصا إلى

"القومية" إلى شخصية الأمة كأساس تاريخي للظروف القائمة الآن، علماء لهم

يقيمبت تحليل هذه العوامل بالتفصيل، إلا أنها أثبتت ضرورة وأهمية البحث التاريخي

ودراسة العوامل التي تتحكم في قيام الوقائع، ولقد عبر كاندل عن هذه الفكرة، ويشكلا أكثر اقتضاها في مقال

له عن التربية المقارنة عام 1936

بالمجلة الأمريكية review of educational research

حيث يقول "إننا نهدف من التربية المقارنة كما هو الحال في القانون والمقارنة الأدب المقارن والتشريع المقارن، هو الكشف عن الفوارق في القبول والأسباب التي تنتج الفوارق في النظام التعليمية، وذلك لاكتشاف المبادئ الكامنة التي تحكم تطور جميع النظم التربوية القومية

- نيكولاس هانز 1888-منتصف السبعينات:

يعتبر تابعا كاندل، ولكنه يختلف في تميز بوضعه عدد من العوامل الثقافية المحددة التي تؤثر في النظام التعليمي وتشكله، واعتبر التربية المقارنة مثل دراسة النظام القومي في إطاره التاريخي الثقافي، وأشار إلى أن هذا الإطار القومي والذي يؤدي إلى الاختلاف بين الشعوب والقوميات والساختلاف في نظم التعليم القومية.

ويتناولها في كتابه "التربية المقارنة" موضوعات كالعوامل بالتفصيل وهو يشيرونمو الأم وتكوينها بنمو أو تكوين الفرد البالغ الذي تنمو شخصيته تحت تأثير عوامل ثلاثة هي:

• الوراثة

• البيئة الطبيعية والاجتماعية.

• ما ينالهم من إعداد وتدريب لممارسة العمل والإنتاج في المجتمع، ويتم ذلك داخل المؤسسات التربوية المختلفة من مدارس ومعاهد ومؤسسات دينية.... الخ

- جوزيف لاويرير JOSEPH LAUWEREYS:

لعب لاويرير دورا مهما في إثارة التفكير في التربية المقارنة وأشار إلى الحاجة إلى جمع مادة دقيقة على المستوى العالمي من أجل تسهيل المقارنة، وقد عبر عن عدم مرضاه عن مفهوم الطابع القومي والنمط القومي، ولكنها أشار إلى إمكانية تحديد مجموعة من التقاليد القومية نابعة من اتجاهها الفلسفي للشعب، وهو يعتقد أن منهج النمط القومي له قيمة في الكشف

الحقائق والتفسير علما بالرغم من أن هذا المنهاج فيه نقاط ضعف من الناحية النظرية، وهو يعتقد أنه من الممكن خفض العناصر المكونة أو التمييزاً أخذها في الاعتبار، ويقترح لا وارين أن الطريقة أو الأسلوب المناسب هو أسلوب التقاليد الفلسفية طالما أن معظم مدارس التربية المقارنة استخدموا بصورة ما المنهاج الفلسفي

ويتضح مما سبق أن أهم ما يميز فكر لا وارين في مجال التربية المقارنة قولها أن ثمة علاقة بين المدارس الفلسفية والنظم التعليمية وأساليب العمل فيها، فنظام التعليم في إنجلترا يرتبط بالفلسفة التجريبية في حين يرتبط نظام التعليم الفرنسي بالفلسفة الوجودية، أما نظام التعليم الألماني في يرتبط بالفلسفة المثالية، بيد أن نظام التعليم الأمريكي يرتبط بالفلسفة البراغماتية، وأما نظام التعليم الروسي في يرتبط بالفلسفة المادية الجدلية.

وبصفة عامة يتضح من كتابات علماء التربية في هذه المرحلة أنها تهتم بمكان نموها وإدراة القوبوالعواملا لمؤثرة فيالنظامالتعليمية لشرحأوجهالشبهوالاختلافبينها وأن هذه العواملتركزتفيثلاثة أبعادهيالبعء التاريخي،الاجتماعيوالفلسفي.